

معجزات

ميلاد النبي

تكاثيره الماء ونبعه من بين أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة (إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء) فتوضأ فجيش الناس نحوه – والجيش: أن يفرّع الإنسان إلى الإنسان وهو مع ذلك يريد أن يبكي كالصبي يفرع إلى أمه

فقال: ما لكم؟

قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا.

قلت: كم كنتم؟

قال: لو كنا مئة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مئة. رواد البخاري

ورواه مسلم مختصرا.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الضوء فلم يجدوه فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك الإناء فامر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم» رواد البخاري ومسلم.



« موج من فوقه موج »

الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

هذه حقيقة تم الوصول اليها بعد إقامة مئات من المحطات البحرية.. والتقاط الصور بالأقمار الصناعية.. والذي قال هذا الكلام هو البروفسور شرايدر.. وهو من أكبر علماء البحار بألمانيا الغربية.. كان يقول: إذا تقدم العلم فلا بد أن يتراجع الدين.. لكنه عندما سمع معاني آيات القرآن بهت وقال: إن هذا لا يمكن أن يكون كلام بشر..

ويأتي البروفسور دورجاروا أستاذ علم جيولوجيا البحار ليعطينا ما وصل إليه العلم في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.. سورة النور: 40.

فيقول لقد كان الإنسان في الماضي لا يستطيع أن يغوص بدون استخدام الآلات أكثر من عشرين مترا.. ولكننا نفحص الآن في أعماق البحار بواسطة المعدات الحديثة فنجد ظلاما شديدا على عمق مئتي متر.. الآية الكريمة تقول: (بَحْرٍ لَجِيٍّ) كما.. أعطتنا اكتشافات أعماق البحار صورة لمعنى قوله تعالى: ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾.

المعروف أن ألوان الطيف سبعة.. منها الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر والبرتقالي إلى آخره.. فإذا غصنا في أعماق البحر تختفي هذه الألوان واحدا بعد الآخر.. واختفاء كل لون يعطي ظلمة.. فالأحمر يختفي أولا ثم البرتقالي ثم الأصفر.. وآخر الألوان اختفاء هو اللون الأزرق على عمق مئتي متر.. كل لون يختفي يعطي جزءا من الظلمة حتى تصل إلى الظلمة الكاملة. أما قوله تعالى: ﴿مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ فقد ثبت علميا أن هناك فاصلا بين الجزء العميق من البحر والجزء العلوي.. وأن هذا الفاصل مليء بالأمواج فكان هناك أمواجا على حافة الجزء العميق المظلم من البحر وهذه لا نراها وهناك أمواج على سطح البحر وهذه نراها.

فكانها موج من فوقه موج.. وهذه حقيقة علمية مؤكدة ولذلك قال البروفسور دورجاروا عن هذه الآيات القرآنية: إن هذا لا يمكن أن يكون علما بشريا.

أمهات المؤمنين

خديجة بنت خويلد

أم المؤمنين

«والله ما أبدلني الله خيراً منها.. قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بماله إذ حرمني الناس ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء» حديث شريف.

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية كانت تدعى قبل البعثة الطاهرة.

بداية التعارف

كانت السيدة خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال، فلما بلغها عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار، مع غلام لها يقال له مَيْسِرَة. فقبل الرسول -صلى الله عليه وسلم- وخرج في ماله حتى قدم الشام. وفي الطريق نزل الرسول -صلى الله عليه وسلم- في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان فسال الراهب ميسرة: «من هذا الرجل؟»... فاجابه: «رجل من قريش من أهل الحرم»... فقال الراهب: «ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي».

ثم وصلا الشام وباع الرسول -صلى الله عليه وسلم- سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد، ثم أقبل قافلاً الى مكة ومعه ميسرة، فكان ميسرة إذا كانت

الهجرة واشتد الحر يرى مَلَكَيْنِ يَظْلُمَانَهُ

–صلى الله عليه وسلم– من الشمس وهو يسير على بعيره، ولما قدم –صلى الله عليه وسلم– مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به بربحت ما يقارب الضعف.

الخطبة والزواج

وأخبر ميسرة السيدة خديجة بما كان من أمر محمد –صلى الله عليه وسلم– فبيعت الى رسول الله وقالت له: «يا ابن عمّ ! إنني قد رَغِيتُ فيكَ لقربائِكَ، وشرَّفَكَ في قومِكَ وأمانتِكَ، وحَسَنَ خَلْقِكَ، وصدَّقَ حديثَكَ» ثم عرضت عليه نفسها، فذكر الرسول –صلى الله عليه وسلم– ذلك لعَمِيهِ الحبيب الذي سَرَّ وقال له: «إن هذا رِزْقُ ساقَةِ الله تعالى إِلَيْكَ».

ووصل الخبر الى عم السيدة خديجة، فأرسل الى رؤساء مَضَرٍ، وكبراء مكة وأشرافها لحضور عقد الزواج المبارك، فكان وكيل السيدة عائشة عمها عمرو بن أسد، وشركه ابن عمها ورقة بن نوفل، ووكيل الرسول –صلى الله عليه وسلم– عمة أبو طالب.

وكان أول المتكلمين أبو طالب فقال: «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل وضئضى معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسواس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا، محمد بن عبد الله لا يؤزن برجلٍ

إلّا رجح به، وإن كان في المال قلا، فإن المال ظل زائل، وأمر حائل، ومحمد من قد عرفتم قُربائِهِ، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وقد بذل لها من الصداق ما آجله وعاجله اثنتا عشرة أوقية ذهباً ونشاً –أي نصف أوقية– وهو والله بعد هذا له نَبَأٌ عظيم، وخطر جليل».

ثم وقف ورقة بن نوفل فخطب قائلاً: «الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت، وفضلنا على ما عدت، فنحن سادة العرب وقادتها، وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم، ولا يرد أحد من الناس فخركم ولا شرفكم، وقد رغبتنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم، فاشهدوا يا معشر قريش بأنني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله».

كما تكلم معها عمرو بن أسد فقال: «اشهدوا عليّ يا معاشِر قريش أنّي قد اتّكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد، وشهد على ذلك صناديد قريش».

النزية الصالحة

تزوج النبي –صلى الله عليه وسلم– السيدة خديجة قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وولدت السيدة خديجة للرسول –صلى الله عليه وسلم– ولده كلهم إلا إبراهيم، القاسم –وبه كان يكنى–، والطاهر والطيب –لقبان لعبد الله –، وزَيْنِب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة فاما القاسم وعبد الله فهلكا في الجاهلية،

وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه –صلى الله عليه وسلم–.

إسلام خديجة

وبعد الزواج الميمون في خمسة عشر عاماً نزل الوحي على النبي –صلى الله عليه وسلم– فأمنت به خديجة، وصدقت بمجاهده من الله، وآزرته على أمره، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله، وصدقت بما جاء منه، فخفف الله بذلك عن نبيه –صلى الله عليه وسلم– لا يسمع شيئاً مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له، فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عليه وتصدقه، وتهون عليه أمر الحاس، قال الرسول –صلى الله عليه وسلم–: «أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب –الؤلؤ المنحوت–، لا صخب فيه ولا نصب».

فضل خديجة

جاء جبريل إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– فقال: «إن الله يقرأ على خديجة السلام...» فقالت: «إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك السلام ورحمة الله».

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة».

عام المقاطعة

ولَمَّا قُضِيَ على بني هاشم وبني عبد المطلب عام المقاطعة أن يخرجوا من مكة الي شعابها، لم تتردد السيدة خديجة في الخروج مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لتشاركه أعباء ما يحمل من أمر الرسالة الإلهية التي يحملها وعلى الرغم من تقدمها في السن، فقد نأت بانقال الشيخوخة بهمة عالية وكأنها عاد إليها صياها، وأقامت في الشعاب ثلاث سنين، وهي صابرة محتسبة للأجر عند الله تعالى.

عام الحزن

وفي العام العاشر من البعثة النبوية وقبل الهجرة بثلاث سنين توفيت السيدة خديجة –رضى الله عنها–، التي كانت للرسول –صلى الله عليه وسلم– وزير صدق على الإسلام، يشكو إليها، وفي نفس العام توفي عم الرسول –صلى الله عليه وسلم– أبو طالب، لهذا كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يسمى هذا العام بعام الحزن.

الوفاء

قد آثني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على السيدة خديجة ما لم يكن على غيرها، فتقول السيدة عائشة: «كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فآخذتني الغيرة، فقلت: «هل كانت إلا عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها، فغضب ثم قال: «لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بماله إذ حرمني الناس ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء» قالت عائشة: «فقلت في نفسي: لا أذكرها بعدها بسبة أبداً».

الدعاء المستجاب

واجبة وأسبابا وأوقات فإن وافق أركانه قوي وإن وافق أجنحته طار في السماء وإن وافق موافقته فاز دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلمهم بربشون».. البقرة آية 186. فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعاءنا يا محمد وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام وغلظ كل سماء مثل ذلك؟ فنزلت هذه الآية.

وقال الحسن: سببها أن قوما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فتأديه؟ فنزلت، وقال عطاء وقنادة لما نزل قوله تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾.. غافر آية 60. قال يا قوم: في أي ساعة ندعوه؟ فنزلت أي إذا سالك عبادي عن المعبود فأخبرهم يا محمد أنه قريب فييب على الطاعة ويجب الداعي وأنه قريب من أوليائه بالافضال والانععام، لقد أمر الله عباده بالدعاء وحض عليه وسماه عبادة ووعد بانه يستجيب لهم. فعن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أعطيت امتي ثلاثاً لم تعط إلا الأنبياء كان الله إذا بعث نبيا قال: ادعني استجب لك. وقال لهذه الأمة ادعوني استجب لكم، وكان الله إذا بعث نبيا قال له: ما جعل عليك في الدين من حرج. وقال لهذه الأمة: ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان الله إذا بعث نبي جعله شهيدا على قومه وجعل هذه الأمة شهداء على الناس. وللدعاء شروطه وآدابه حتى يستجيبه الله تعالى وأولها اجتناب الاعتداء المانع من الاجابة حيث قال في آية اخرى: ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين﴾ ولا يدعوا الداعي بآثم أو قطعة رحم وما لم يستعجل وإلا يأكل الداعي الحرام ففي الحديث: (ما بال الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له (ذلك).

وقد قال العلماء ان اجابة الدعاء لا بد لها من شروط في الداعي وفي الدعاء وفي المدعو به، فمن شرط الداعي أن يكون علما بأنه لا يقدر على حاجته إلا الله تعالى وأن الوسائط في قبضته ومسخره بتسخيره وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب فإن الله تعالى لا يستجيب من قلب غافل لاه، وأن يكون مجتنباً لكل الحرام، والا يمل من الدعاء.

ومن شرط المدعو فيه ان يكون من الامور الجائزة الطلب والفعل شرعا كما قال ما لم يدع بآثم أو قطعة رحم فيدخل في الاثم كل ما ياتم به من الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم، وأما شروط الدعاء فسبعة اولها التضرع والخوف والرجاء والمرؤء والخشوع والعموم وأكل الحلال.

وقال ابن عطاء ان للدعاء أركاناً

الروضة الشريفة وفي المسجد الحرام وفي المسجد الأقصى وفي مقام ابراهيم وفي حجر اسماعيل وفوق عرفات. والدعاء مقبول ولكن هناك دعوات لا يردھا الله تعالى وهي دعوة الصائم حتى يفسر دعوة المظلوم ودعوة المرء الى اخيه في ظهر الغيب ودعوة الوالد لولده او عليه ودعوة الامام العادل ودعوة المسافر ودعوة الغائب للغائب ودعوة الرسل والانبياء والصالحين والدعاء باسم الله الاعظم والدعاء بالماتور من القرآن والسنة وآثار الصالحين.

والدعاء تتنوع الاجابة له فقد يعطي المرء مطلوبه وقد يرفع الله عنه به مكروها وقد يدخ له من الكرامة في الآخرة ما هو في حاجة اليه وخير دعوة هي ما ادخرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاعة لامته يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله من مات لا يشارك بالله شيئا.

ومن المواقف اليمانية في الدعاء الماتور ان نبي الله موسى عليه السلام كان يرفع غتم الرجل الصالح الذي استأجره (نبي الله شعيب) فنزل بها يوما في واد يقال له وادي الذئاب، ونظر حوله فاذا بالذئاب تحيط بغنمه من كل جانب وقد أدركه التعب والنصب ولم يقو على رعيها فأنجاه الى الله يدعوه دعاء المضطر قائلا اللهم أحاط سبعة علمك وسبعة تدبيرك وتفتد ارادتك وكلت حيلتي وأنت تعلم أنني مؤتمن عليها رعا لي والقي بعضا ونام فلما استيقظ وجد الذئاب تحيط بغنمه حتى لا تشرد منها الشاه ووجد كبير الذئاب وفي أسك بعضاه، فقال الهي وسيدي ما هذا الذي أراه؟ فقال الله تعالى يا موسى لا تعجب مما ترى يا موسى كن لي كما أريد أكن لك ما تريد.

